

الباب الثالث

تعريف الطباق وأنواعه

الفصل الأول

تعريف الطلاق

إن الطباق يؤخذ من الفعل الماضي هو طابق ، معنـه خلاف افتتح
وابسط او المطابق. يقال هذا الطباق ذاك اى يطابقه ويوافقه.^{٣٢}

١) وتسمى الطباق والتطبيق والتكافؤ والتضاد ، وهي الفن الثالث من بدیع ابن
المعز ^{٣٣}، وقد قال عنها : " قال الحلیل رحمه الله يقال : طابقة بين الشیئین إذا
جمعتهما على حدو واحد ، وكذلك قال أبو سعید : فالقائل لصاحبہ : أتیناک
لتسلک بنا سبیل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان ، قد طابق بين السعة
والضيق في هذا الخطاب .

^{٤٦٠} . لويس ملوك . المنجد في اللغة والأعلام . بيروت : لبنان . دار الفكر ١٩٧٥ ص:

^{٣٣} الدكتور أحمد مطلوب . فنون بلاغية البيان-البديم . دار البحث العلمية : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥

وسمّاه قدامة التكافؤ ، وقال في تعريفه : " ومن نعوت المعانى التكافؤ

وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما ، أي معنى كان

فيأتي بمعنى متكافئين . والذي أريد بقولي : " متكافئين " في هذا الموضع :

متقاومان اما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرها من أقسام

التقابل ، مثل قول أبي الشغب العبسي :

حلول الشمائل وهو مرّ باسل

يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله : " حلو " و " مر " تكافؤ . ولم يسمه التكافؤ أحد فير قدامة والنحاس ،

أما المطابق عنده فهو الجناس .

وقال ابن الأثير : " و هذا النوع يسمى البديع أيضا وهو في المعانى ضد

التجنيس في اللفظ". ورأى أنّ الاليق من حيث المعنى أن يسمى المقابلة،

وكان ابن سنان قد آثر تسميتها "مطابق". وقال ابن أبي الاصبع إن المطابقة

ضربان :

١. ضرب يأتي بالفاظ الحقيقة.

٢. وضرب يأتي بالفاظ المجاز

فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا ، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافئا

و مثاله :

حلو الشمايل وهو مرّ باسل

يُحْمِي الْذَّمَار صَحِيَّة الْأَرْهَاق

فقوله : " حلو ومرّ " يجري مجرى الاستعارة إذ ليس في الإنسان ولا في

شمائله ما يذاق بحسنة الذوق .

والمطابقة بعد ذلك هي : الجمع بين المتصادين أي معندين متقابلين في

الجملة يكون ذلك اما بلفظين من نوع واحد :

١. اسمين : كقوله تعالى : " وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ " (الكهف : ١٨) ،

وقوله : " لِيُخْرِجُكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ " (الأحزاب : ٤٣) ، وقوله

: "يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي" (الروم: ١٩) . وقوله

عليه وسلام : "خير المال عين ساهر لعين نائمة" .

٢. أو فعلين : كقوله : " تؤتي الملك من تشاء وتترع الملك من تشاء وتعز من

تشاء وتذل من تشاء " (آل عمران : ٢٦) ، قوله النبي صلى الله عليه

وسلام للأنصار : " إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ".

٣. أو حرفين : كقول تعالى : " ها ما كسبت وعليها ما اكتسبت " (البقرة :

. (۲۸۶

وتنقسم المطابقة الى قسمين :

١. مطابقة الإيجاب : وهي كالأمثلة السابقة .

٢. مطابقة السلب : كقول تعالى : " ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون

ظاهرا من الحياة الدنيا" (الروم : ٦ و ٧) .

لا تعجي يا سلم من رجل

ضحك المشيب برأسه فبكى

فإن "الضحك" هنا من جهة المعنى ليس بضد "البكاء" لأن استعارة عن كثرة الشيب، لكنه من جهة اللفظ يوهم الكطابة.

ومنه قول قريط بن أنيف :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة #

وَمِنْ إِسَاعَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

فـ "الظلم" ليس بضد "المغفرة" وإنما يوهم بلفظه أنه ضد .

(٢) في الكتاب المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعانٍ، طباق مأخوذ من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير ، وهو الجمع بين الشيئين، يقولون : طابق فلان بين الثوبين. ذكر الطباق قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر" فقال : " لقب المطابقة يليق بالتحنيس، وزعموا أنه يسمى طباقاً من غير استفاق ، والأجود تلقيه بال مقابلة ، لأن الضدين يتقابلان كالسوداد والبياض وغير ذلك من غير حاجة إلى تلقيه بالطباق

والنطاق ، لأهمها يشعرون بالتماثل ، بدليل قوله تعالى : (سبع سمات طباقاً أي متساويات ").

وَعَرَفَهُ الْعُلَوِيُّ فِي كِتَابِهِ "الطَّرَازُ" فَقَالَ : " وَيَقُولُ لَهُ التَّضَادُ وَالتَّكَافُؤُ وَالظَّبَاقُ ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى بِالشَّيْءِ وَبِضَدِّهِ فِي الْكَلَامِ ، كَقُولِهِ تَعَالَى : (فَلِيَضْسِحُوكُوا قَلِيلًا وَلِيَبْكُوكُوا كَثِيرًا) ". وَاعْلَمُ أَنَّ هَذَا النَّوْعُ مِنْ عِلْمِ الْبَدِيعِ مُتَقْنٌ عَلَى صَحَةِ مَعْنَاهُ وَعَلَى تَسْمِيهِ بِالتَّضَادِ وَالتَّكَافُؤِ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْخَلَافُ فِي تَسْمِيهِ بِالظَّبَاقِ وَالْمَطَابِقَةِ وَالْمَطَبِيقَةِ . وَسَمَّاهُ ابْنُ رَشِيقٍ فِي كِتَابِهِ "الْعَمَدةُ" الْمَطَابِقَةُ " ، وَعَرَفَهُ فَقَالَ : " أَنْ يَأْتِلُفُ فِي مَعْنَاهُ مَا يَضَادُ فِي فَخْوَاهُ . وَالْمَطَابِقَةُ " عَنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ جَعَلَ بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ فِي الْكَلَامِ أَوْ فِي بَيْتِ الشِّعْرِ " . وَعَرَفَهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فَقَالَ : " طَابَتْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا عَلَى حَذْوٍ وَاحِدٍ وَالصَّقْتَهُمَا " . كَمَا عَرَفَهُ الْأَصْمَعِيُّ فَقَالَ : " الْمَطَابِقَةُ أَصْلُهَا وَضَعَ الرَّجُلُ فِي مَوْضِعِ الْيَدِ فِي مَشَيِّ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ " . وَأَنْشَدَ لِتَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ :

وخييل يطابقن بالدّارعين طباق الكلاب يطأن الهراسا

وعرفه أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" فقال: "قد أجمع

الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء

الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين البياض

والسودان".

^٣) قال السيد أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة في المعانى

والبيان والبداع إن أسلوب الطباق هو الجمع بين لفظين متقابلين

٣٤ في المعنى

٤) ثم في الكتاب علوم البلاغة ، إن الطباق لغة الجمع بين الشيئين واصطلاحا

الجمع بين معين متقابلين ^{٣٥}. وهو قد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين أو

مختلفين.

^{٣٤} السيد أحمد هاشمي . جواهر البلاغة في المعان والبيان والبدایم . مصر : المكتبة التعلّم الكبیری ، ص: ٣٦٦

^{٣٠} احمد المصطفى المراغي، علوم البلاغة، ط ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ص: ٣٢٠.

^٥) قال السيد أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع إن

الطباق هو الجمع بين الشيء وضدّه في الكلم^{٣٦}. وما قد يكونان :

١٠. اسْعِينَ ، مَثَلٌ : "هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ" ، هَذِهِ الْمَثَلٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. أَمْ

"(وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود)"

٢. أو فعلين ، مثال " (أضحك وأبكي) "، (ثم لا يموت فيها ولا يحيا)

٣. أو حرفين ، مثل " (ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف)"

٤. أو مخالفين ، مثال" (ومن يضل الله فماله من هاد) أو (من كان ميتا

فَأَحِينَاهُ

٦) وأما الطباق فكما قال سعد الدين التفتازاني في كتاب شروح التلخیص

يسمى الطلاق والتضاد هو الجمع بين متضادين في الجملة^{٣٧}. وقد يكون

ذلك :

^{٦٦} . السيد أحمد هاشمي . حواهر البلاغة في المعان والبيان والبداع . دار الكتب العلمية : بيروت لبنان . ص: ٢٩١

^{٢٧} سعد الدين الفتيازي . شروح التشخيص ، بيروت : لبنان دار الكتب العلمية . ص: ٢٨٦

١٠. إما بلفظين من نوع واحد : اسمين كقول الله تعالى : " وتحسبهم أيقاظاً
وهم رقود " { الكهف (١٨) : ١٨) ، أو فعلين مثال : " تؤتي الملك من
تشاء وتترع الملك ممن تشاء متعزّ من تشاء وتذل من تشاء": { آل
عمران (٣) : ٢٦ } ، أم حرفين قول تعالى : لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت { البقرة (٢) : ٢٨٦ } والمثال الآخر قول الشاعر قيس بن
الملوح :

على اني راض بأن احمل الهوى وأخلص منه لا عليّ ولا ليَا
فالطبقاً بين حرفين فيه الجمْع بين الحرف { لها } وبين { عليها } وهمَا
متضادان في المعنى ، والمثال من الشعر قيس بن الملوح هو الجمْع بين
الحرف { عليّ } وبين { ليَا } المتضادين.

٢. وإنما بلفظين من نوعين كقول تعالى : " من يضل الله فما له من هاد " {سورة الرعد : ٣٣} ، هنا الجمع بين الكلمة { يضل و هاد } وكان معناهما متضادين . فال الأول من الفعل والثاني من الإسم .

٧) تعريف الطلاق من الكتاب بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة

هي : الجمع بين المتضادين أي معندين متقابلين في الجملة^{٣٨}. ويكون ذلك إما

بـلـفـظـيـنـ مـنـ نـوـعـ وـاحـدـ : اـسـمـيـنـ اوـ فـعـلـيـنـ اوـ حـرـفـيـنـ .

- الطباق الظاهر والخفي : والطباق قد يكون ظاهراً كما ذكرنا ، وقد يكون خفياً نوع خفاء ، كقول تعالى (مَا حَطَّيْا هُمْ أَغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً) ، والطباق بين (أَغْرِقُوا) و (أَدْخَلُوا نَاراً) الذي يسمى بطباق ظاهر والخفي .
 - طباق الإيجاب وطباق السلب : الطباق ينقسم إلى طباق الإيجاب، كما تقدم وإلى طباق السلب ، وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهى ، كما قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا).

^٤ عبد العال الصعدي . بقية الإيضاح لتعليق المفتاح في علوم البلاغة . الجزء الرابع . المطبعة المتفرجة . ص: ٤

• يلحق بالطبق : ويلحق بالطبق شيئاً :

الأول الجمع بين معينين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق

السببية واللزوم.

أحد هما نحو قوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) فإن الرحمة مصيبة عن اللين الذي هم ضد الشدة ، وعليه قوله تعالى (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَتَّبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ) فإن ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكنون ، والعدول عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل لأن الحركة ضربان :

- حركة مصلحة

- و حرکة لفسدة

والمراد الأولى لا الثالثية ومن فاسد هذا الضرب قول أبي الطيب :

من تطلب الدنيا إذا لم تردها

سرور محب أو إساءة مجرم

فإن ضد المحب هو المبغض ، وال مجرم قد لا يكون مبغضا ، وله وجه

١٦٢

والثاني ما يسمى إيهام التضاد : هو الجمع بين معندين غير متقابلين

معبرا عنهم بالفظين يتقابل معنا هما الحقيقة^{٣٩}.

قول دعبدل بن علي المخزاعي :

لاتعجبني يا سلم من رجل

ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيб هنا عبارة عن ظهوره ظهوراً تماماً. ولا تقابل بين

البكاء وظهور الشيب لكنه عبر عنه بالضحك إلى أن يكون معنه الحقيقي

مضاداً المعنى البكاء ولذلك وجد في البيت المذكور الطلاق إيهام التضاد لأن

الضحك معناه الحقيقي مضاد المعنى البكاء.

^{١١} عبد المتعال الصعيدي . بقية الإيضاح لتعليق المفتاح في علوم البلاغة . الجزء الرابع . المطبعة النمساوية . ص: ١١

فصل الثاني

أنواع الطلاق

وأما أنواع الطباق فاختلَفُ البَلَاغِيُونَ في بيانه منهم بياناً واسعاً مع اتِّيان الأمثلة لـكُلِّ منها. ومنهم من يكتفي بأنْ يوضِّحها توضيحاً موجزاً. وفضلاً عن ذلك انه وقع الخلاف أيضاً بينهم في ذكر تلك الأنواع، ومنها ما يذكر عنه بعضهم ولا يذكر الآخر.

في هذا الفصل وردت الباحثة بأنواع الطباق في كتاب البلاغة الواضحة وجواهر البلاغة و علوم البلاغة وبغية الإيضاح لتلخيص المفatum فيوجد في تلك الكتب أنواع الطباق كما يلي :

الأول : وطابقة بلفظين من نوع واحد، سواء كان اسمين، مثل في قوله تعالى :
هو الأول والآخر والظاهر والباطن { الحديد (٥٧) : ٣ } فالجمع بين "الأول والآخر" و "الظاهر والباطن" هنا مطابقة لأن معينين متضادين ،
وأم فعلين، مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : " إنكم

لتكررون عند الفزع وتقلون عند الطمع " في كلمتين تكررون وتقلون هنا

الجمع بين الفعلين المقابلين ، وأم حرفين مثال قول القائل :

رکبا فی الهوای خطراء فاما

لنا ما قد ركبنا أو علينا

هنا مطابقة أيضاً في حرف جر "لام و على"

الثاني : مطابقة بلفظين من نوعين ، سواء كان من فعل و اسم مثل " ومن يضلل

اللهُ فِمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" {سُورَةُ الرَّعْدُ : ٣٣} هُنَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الْكَلْمَةِ "يَضْلُلُ

و هاد " و كان معناهما متضادين. فلاول من الفعل والثاني من الاسم ، أم

من حرف واسم مثال عمل الاندونيسيون في خارج البلاد " في هذا المثال

الطبقان بين "في" و"خارج" هما متقابلان في المعنى غير أن الأول من نوع

الحرف الآخر من نوع الاسم ، أم من حرف و فعل مثال قرأت هذا

الكتاب من باب الطلاق وإنتهت القراءة في باب التشبيه ،، في كلمتين "

من وإننته " هنا طباق لأن الأول يعني الابتداء ضد الانتهاء غير أن

الأول من نوع الحرف والآخر من نوع الفعل .

الثالث : طباق الإيجاب هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.

مثال : "والسماء ذات الرجع ، والأرض ذات الصدوع " { سورة الطارق

: ١٢-١١ } ، طباق في اللفظ "السماء" و "الأرض" طباق الإيجاب ،

لأن الصدرين فيه لم يختلفا إيجاباً وسلباً.

الرابع : طباق السلب هو ما اختلف فيه الضدآن إيجاباً وسلباً ، أو جمع بين فعلي

مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي. قوله تعالى "علم الإنسان

ما لم يعلم " { سورة العلق : ٥ } ، الطلاق في اللفظ " علم " و " لا يعلم

"يسمى طباق سلب لأن فيه الضدين مختلفان إيجاباً وسلباً."

الخامس : طباق ظاهر هو الجمع بين اللفظين المتقابلين تقابلًا واضحًا دون حاجة

إلى اعتبار تعلق أحدهما بنقىض الآخر أو تأمل استلزم كل منها بنقىض

الآخر.

مثلاً قوله تعالى : " ذلك بأن الله يوجِّه الليل في النهار ويوجِّه النهار في الليل
وأن الله سمِيع بصير " {الحج (٢٢) : ٦١} . فإن الليل والنهار ضد
واضحاً فلا يحتاج إلى اعتبار التعلق أو تأمل الاستلزم .

السادس : طباق خفى هو الجمع بين معنيين غير متقابلين إلا باعتبار تعلق أحدهما بنقض الآخر.

مثال . قوله تعالى : " أشدّاء على الكفار رحمة بينهم { الفتح (٤٨) :
٢٩ } فإن الرحمة لا تقابل الشدة ولكنها إذا تأملنا تستلزم اللين المقابل
للشدة .